دوافع التقارب الجديد

على الرغم من عدم قبوله بمشروع تقاسم السلطة مع اسرائيل في الضفة الغربية حين عرض عليه في المرة الاولى صيف العام ١٩٧٤، فقد ابدى الملك حسين تجاوباً ملحوظاً معه عندما استمع الى خطوطه الرئيسة في المرة الثانية، خلال لقائه مع بيرس صيف العام ١٩٨٥، كما لاحظنا. وتعتقد اوساط اسرائيلية بان وراء الموافقة المبدئية التي اعطاها الاردن لبيرس ـ مع الاخذ في عين الاعتبار تحفظات الاردن ايضاً ـ بروز عوامل عدة اثرت في موقفه من المشروع، واوجدت قواسم مشتركة، اسرائيلية ـ اردنية. من هذه العوامل تذكر الاوساط ذاتها:

اولاً: حاجة الطرفين، الاسرائيلي والاردني، الى تسوية سياسية وتقديرهما ان الظروف الراهنة في منطقة الشرق الاوسط، والتي تتميز باستقرار الوضع السياسي في الاردن راهناً، واستمرار العلاقات الاسرائيلية ـ المصرية بشكل لا يحمل اخطاراً مباشرة، واستمرار الانقسام داخل منظمة التحرير الفلسطينية، وتراجع دورها على المستوى الدولي بعد الحملات الاوروبية ـ الاميركية التي شنت عليها تحت ذريعة «قيادتها لعمليات ارهابية»، واستمرار رفض الادارة الاميركية الاعتراف بها، ورفضها اجراء حوار معها حتى في اطار وفد فلسطيني ـ اردني مشترك، وغير ذلك، تشكل فرصة سانحة للتوصل الى تسوية سياسية بينهما، دون اشراك منظمة التحرير الفلسطينية فيها. هذا اضافة الى رغبة بيرس وسعيه إلى ايجاد حل سياسي ما في الفترة المتبقية من رئاسته للحكومة الاسرائيلية، والتي تنتهي في تشرين الاول (اكتوبر) المقبل.

ثانياً: الخشية من تدهور الاوضاع في المناطق المحتلة مستقبلاً، ورغبة الطرفين، الاسرائيلي والاردني، في ايجاد تسوية تمنع مثل هذا التدهور الذي سيكون في غير صالح البلدين.

ثالثاً: خشية الملك حسين من تبدل السلطة في اسرائيل واستلام اريئيل شارون منصب رئاسة الحكومة ـ رغم استبعاد ذلك مرحلياً ـ . ففي هذه الحالة، قد يقدم شارون على تهجير وطرد مئات الآلاف من سكان المناطق المحتلة الى الضفة الشرقية للاردن، الامر الذي قد يحدث اخلالاً في التوازن الدقيق في المملكة الاردنية، ويتسبب، في نهاية المطاف، في قلب النظام، ووضع حد لحكم السلالة الهاشمية (**هآرتس**، ١٩٨٥/١١/٧).

رابعاً: خوف الاردن من تدهور الاوضاع في المنطقة، خصوصاً بعد توترها بسبب تدهور الموقف بين سوريا واسرائيل «وخشيته من وقوع حرب بينهما تفرض عليه ضغوطاً للانضمام اليها او مواقف لا يرغب في اتخاذها. وقد تنتهي الحرب ـ اذا وقعت ـ بأسوأ النتائج بالنسبة اليه» (**دافار**، ١٩٨٦/٣/٦).

خامساً: تتخوف اوساط الحكومة الاسرائيلية من استمرار الجمود السياسي الذي يهدد، من وجهة النظر الاسرائيلية، «استمرارية اتفاق السلام مع مصر، والى تزايد الارهاب وقيام عصيان مدني في الضفة الغربية» (**المصدر نفسه**).

ومن وجهة النظر الاسرائيلية فان مشروع بيرس لـ «الكوندومنيوم» في الضفة الغربية يقدم إلى الاردن المميزات التالية:

١ ـ «انه يحمل في طياته استقراراً نسبياً [في المناطق المحتلة]. وتستطيع كل من مصر والاردن ان تطرحان [من خلاله] انسحاب القوات الاسرائيلية من مناطق تجمع السكان، كأنجاز [سياسي] متقدم...

٢ ـ «يؤدي تطبيق المشروع الى تلاشي خطر الحرب مع اسرائيل الى حد كبير.

٣ ـ «يحول التواجد العسكري الاسرائيلي دون قيام محاولات عصيان مدني ضد الاردن.

٤ ـ «مثل هذه السلطة [المشتركة] تمكن، وعبر اسلوب ' العصا والجزرة ' ، من تنمية زعامة محلية ذات التزامات تجاه الاردن، وتكون علاقاتها مع م.ت.ف. ضعيفة جداً. ومع مرور الوقت، تصبح هذه الزعامة شريكاً «في المفاوضات الاسرائيلية ـ الاردنية ـ الفلسطينية» (**المصدر نفسه**).